أسماء الله الحسنى

نعمات إبراهيم

الملك

(جل جلاله)

الناشر

مكتبة العلم والإيمان

دسوق - محافظة كفر الشيخ

ميدان المحطة - ت : ٥٦٠٢٨١

رسوم : حسنى عباس

تصميم الغلاف : إبراهيم عبد العزيز

عادل الخشاب

مراجعة لغوية : صابر البطاوى

رقم الإيداع : ٩٥/٥٠٧٠

الترقيم الدولى : I.S.B.N: 977-276--111-4

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« الإسمُ الرابعُ » [الملكُ « جلّ جلالهُ »]

– دقّتِ السّاعةُ السّابعةُ ولَمْ تَحْضرْ « رَبَابُ » .. سَأَلَ الشّيْخُ « صَالِحُ » أخَاهَا « هِشَامَ » عنْهَا .. فقَالَ :

– تَرَكْتُها فِي المَنْزِلِ تَكْوِي مَلاَبِسَهَا ..

تَنَهَّدَ الشّيْخُ وَقَالَ :

– المظهَرُ شَيءٌ جَمِيلٌ .. وَالنَّظَافَةُ مِنَ الإِيمَانِ .. ولَكِنَّ احْتِرَامَ المواعِيدِ أَهَمُّ مِنْ أَيِّ شَيءٍ ..

عِنْدَئِذٍ قَالَ « حُسَامُ » بِكُلِّ أَدَبٍ :

– مَوْعِدُنَا يَا شَيْخَنَا الجَلِيلَ السَّابِعَةُ وَالرُّبْعُ .. إِنْ لَمْ تَحْضرْ نَبْدَأْ نَحْنُ .. وَلَمْ يُكْمِلْ « حُسَامُ » حَدِيثَهُ .. حَتَّى سَمِعُوا صَوْتَ أَقْدَامٍ تُسْرِعُ .. وَصَوْتَ « رَبَابٍ » وَهِيَ تَلْهَثُ .. تَقُولُ :

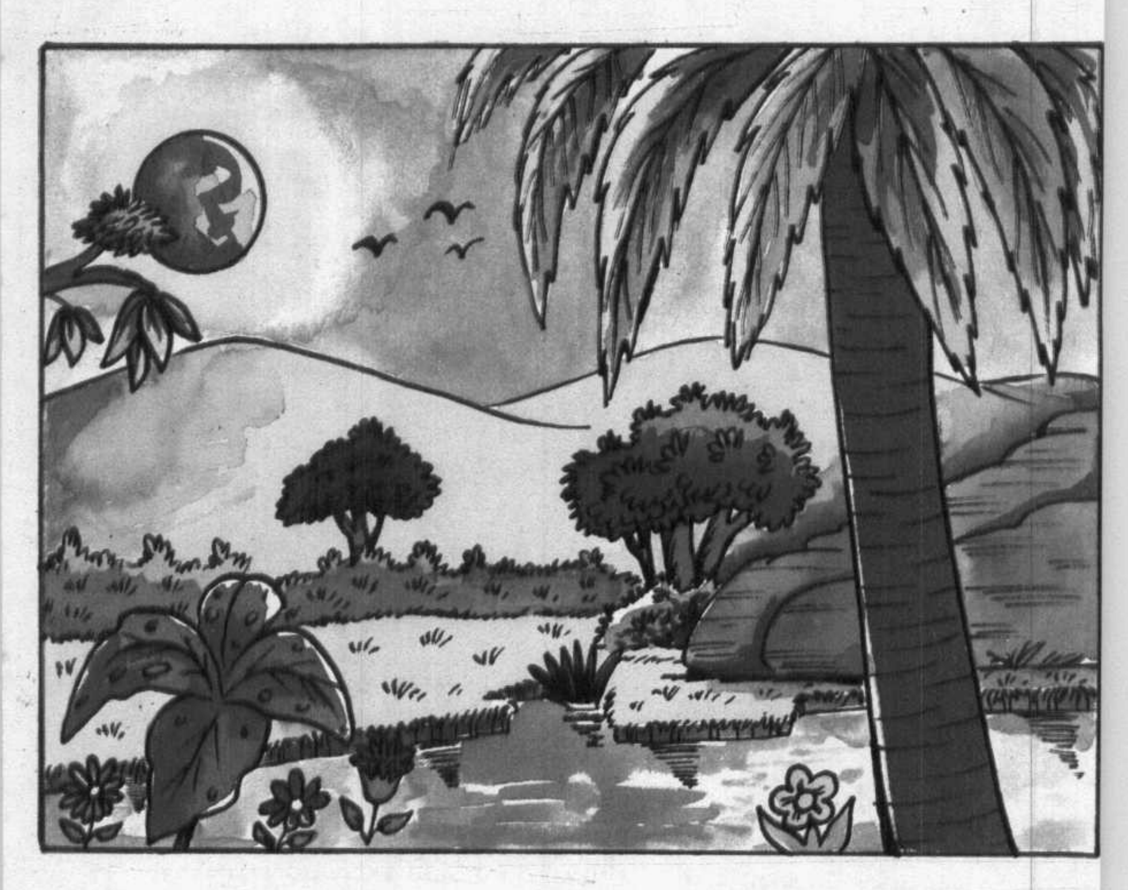
– السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ..

رَدُّوا عَلَيْهَا السَّلاَمَ بِأَحْسَنَ مِنْهُ ..

أَكْمَلَتَ حَدِيثَها قَائِلةً :

– أَسِفَةٌ جِداً .. لَقَدْ إِنْقَطَعَ التَّيَّارُ الْكَهْرَبَائِيُّ .. فَلَمْ أَسْتَطِعْ كَيَّ بَاقِي مَلاَبِسِي – فَحَضَرْتُ لأَنَّ احْتِرَامَ الميعَادِ وَاجِبٌ .. أُقَدِّسُهُ .. ابْتَسَمَ الشَّيْخُ « صَالِحُ » وَقَالَ لَهَا :

– بَارَكَ اللَّهُ فِيكِ يَا بُنَيَّتِي .. وَأَكْثَرَ مِنْ أَمْثَالِكِ .. وَلَكِنْ أَرَاكِ اليَومَ مُهْتَمَّةً



بِمَلاَبِسِك – فَمَا السَّبَبُ يَا تَرَى ؟

إبْتَسَمَتْ « رَبَابُ » وَقَالَتْ :

– لاَ شَئَ أَكْثَرَ مِنَ الْعِلْمِ .. إِنَّنَا الـيـومَ فِى حَضْرَةِ « المِلـكِ » (جلَّ جلاَلُه)

لِذَلِكَ ارْتَدَيْتُ أَجْمَلَ مَا عِنْدى ..

* * *

« الاسْتِمْتَاعُ بِالحَدِيثِ فَنٌّ »

جلَسَتْ « رَبَابُ » بِجوَارِ أَخِيـهَا « هِشَامٍ » بِخُشُوعٍ لـلاسْتِمـتَاعِ بِحَدِيـثِ

الشَّيخِ « صَالحٍ » .. وَهُوَ يَشْرَحُ قَبَساً مِن نُورِ الأنْوَارِ القُدْسيَّةِ ..

قَالَ الشَّيخُ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم .. بَعْدَ الصَّلاَةِ عَلَى خَيْرِ الأنَامِ (صلى الله عليه وسلم) نَبْدَأُ الْكَلامَ..

– « إنَّنَا اليَوْمَ فِى حَضْرَةِ « المِلكِ » (جَلَّ جَلاَلُهُ) .. وَ « المِلكُ » هُوَ الإسْمُ الرَّابعُ من أسْمَاءِ اللَّهِ الحُسْنَى .. مَنْ مِنْكُمْ يَستَطِيعُ أنْ يُوَضِّحَ لِى مَعْنَى هَذَا الإسْمِ ؟؟

قَالَتْ « رَبَابُ » :

– « المَلِكُ » (جَلَّ جَلاَلُه) هُوَ الَّذى يَمْلِكُ كُلَّ شَىْءٍ فِى الوجُودِ ..

قَالَ حُسَامُ :

– « المَلِكُ » (جَلَّ جَلاَلُه) هُوَ القَائِمُ عَلَى تَدْبِيرِ شئُونِ خَلْقِه .. المتَنَزِّهُ عَنِ الظُّلْمِ .. لاَ شَرِيكَ مَعَهُ فِى مُلْكِهِ .. هُوَ الغَنِىُّ فِى ذَاتِه وَصِفَاتِه عَنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ .. إلـيْهِ يَحْتَاجُ جَمِيعُ الخَلْقِ .. وَهُوَ لاَ يَحْتَاجُ لأحَدٍ .. فَالـعَظَمَةُ للَّه وَحْدَهُ .. وَالْكِبْرِيَاءُ وَالْجَاهُ كُلُّهُ « لِلـمَلِكِ » (جَلَّ جَلاَلُه) .. لَقَدْ قَرَأتُ حَدِيثًا قُدْسِيًا يَقُولُ فِيهِ اللَّهُ (عزَّ وجَلَّ) :

– [العِزُّ إزَارِى والْكِبْرِياءُ رِدَائى فَمَنْ نَازَعَنِى مِنْهُمَا شَيْئًا عَذَّبْتُه]

عِنْدئذٍ قَالَ هِشَامُ :

– « المَلِكُ » (جَلَّ جَلاَلُه) هُوَ صَاحِبُ الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ .. يَمْلِكُ كُلَّ شَىْءٍ نَرَاهُ وَمَا لاَ نَرَاهُ .. يَمْلِكُ الأرْوَاحَ .. وَيَمْلِكُ الحَيَاةَ .. وَالموْتَ .. والْبَعْثَ .. وَالنُّشُورَ.. « مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ » .. « مَلِكِ النَّاسِ » مَنْ أدَّعَى الملكَ معهُ حارَبه .. إمتحَنَ عِبَادَهُ فأعْطَاهُمْ النِّعمَ .. الصِّحَةَ .. وَالدَّارَ .. والعَقَارَ .. والمالَ .. فَاغْتَرُّوا ..



وتَجَبَّروا .. وَظلَمُوا .. وَنسَوْا أنَّ العَبْدَ وَمَا مَلَكَتْ يداهُ مِلْكٌ لِسَيِّدِه.. ولاَ سَيِّدَ لهذا الكون إلا اللّهُ (جَلَّ جَلالُه) ..

ابتسم الشَّيخُ « صَالحٌ » وَقَالَ لهِشَامٍ :

– « بَارَكَ اللّهُ فيكَ يَا وَلَدِى .. فَأَنْتَ كثيرُ القِرَاءةِ والإطِّلاعِ

– قَالَ هِشامٌ .. إنَّ اللّهَ (عزَّ وجلَّ) « مَالِكُ الملْكِ والملكُوتِ » الملْكُ أعْرِفُهُ.. لَكِنْ ما هُوَ الملَكُوتُ ؟؟

أجَابَ الشيخُ « صالحٌ » قائلاً :

– « مُلْكُ اللّهِ وَمَلَكُوتُه .. أىْ سُلْطَانُه وَعَظَمَتُه..» فَالملْكُ للأشْياءِ الظَّاهِرةِ للإنْسَانِ.. كَخَلْقِ الْبَشَرِ والكائناتِ الحيَّةِ.. ووجُودِ الرِّيَاحِ والماءِ.. وَرُؤْيَةِ النُّجُومِ والكواكبِ فى السَّمَاءِ .. وَكُلِّ مَا يُوجَدُ على الأرْضِ مِنْ مَرْئيات..

أمَّا « الملكوتُ » .. فَهِىَ المخْلُوقَاتُ التى لاَ نَرَاها .. الأسْرَارُ الإلَاهِيَّةُ التى تُحْجَبُ عن أعْيُنِنَا .. كَالسَّمَواتِ السَّبعِ ومَا فيهنْ .. وَخَلْقِ الملائِكَةِ .. والجَانِّ .. والجَنَّةِ .. والنَّارِ .. وَمَا فى بَاطِنِ الأرْضِ .. أشْيَاءُ لا نراها ولكنها مِلكٌ لِلخَالِقِ (عزَّ وجَلَّ) ..

قَالَ حُسَامٌ :

– هَلْ إسْمُ الملائِكَةِ مُسْتَمَدٌّ مِنْ كَلِمَةِ « الملْكِ » ؟ ولَماذَا يُطْلَقُ على الأطْفَالِ « الملائِكَةُ الصِّغَارُ » ؟؟

ابْتَسَمَ الشَّيخُ صَالحٌ وَقَالَ :

– طَرَحْتَ يَا بُنَىَّ سُؤَالينِ .. لاَ سُؤَالاً وَاحداً .. فَالملائِكَةُ مِنْ صُنْعِ الملك (عزَّ وَجَلَّ) خَلَقَهُمْ لِيَعْبُدُوه وَيُطِيعُوه ولا يَعْصُوا لـه أمْراً .. وَمِنْهم الرُّسُلُ

الذينَ أرْسَلَهُم إلى الأنْبياءِ ..

أمَّا الأطفالُ فيُطلَقُ عليهم إسمُ « الملائكةِ الصِّغَارِ » لِنقَائِهِمْ وَطُهْرِهِمْ فَهُم حينَما يُولَدُونَ يَكُونُونَ علَى الفِطْرَةِ أبْرِياءَ لا يَرْتَكِبُونَ الأخْطَاءَ والذُّنُوبَ .. فَمَنْ مَاتَ مِنْهم وهُوَ صَغِيرٌ يَدْخُلُ الجَنَّةَ ..

* * *

« أيْنَ مُلُوكُ الأرْضِ ؟»

قالَ الشيخُ صالحٌ :

– عَنْ أبى هُرَيْرَةَ (رَضِىَ اللَّهُ عَنْه) قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ :–

– « يَقْبِضُ اللَّهُ (عزَّ وجلَّ) الأرْضَ يومَ القيامةِ .. ويَطْوى السَّمَوات بِيَدَيهِ ثُمَّ يَقُولُ :

[أنَا الملِكُ فَأيْنَ مُلُوكُ الأرْضِ]

فَلاَ يُجيبُ أحَدٌ ..

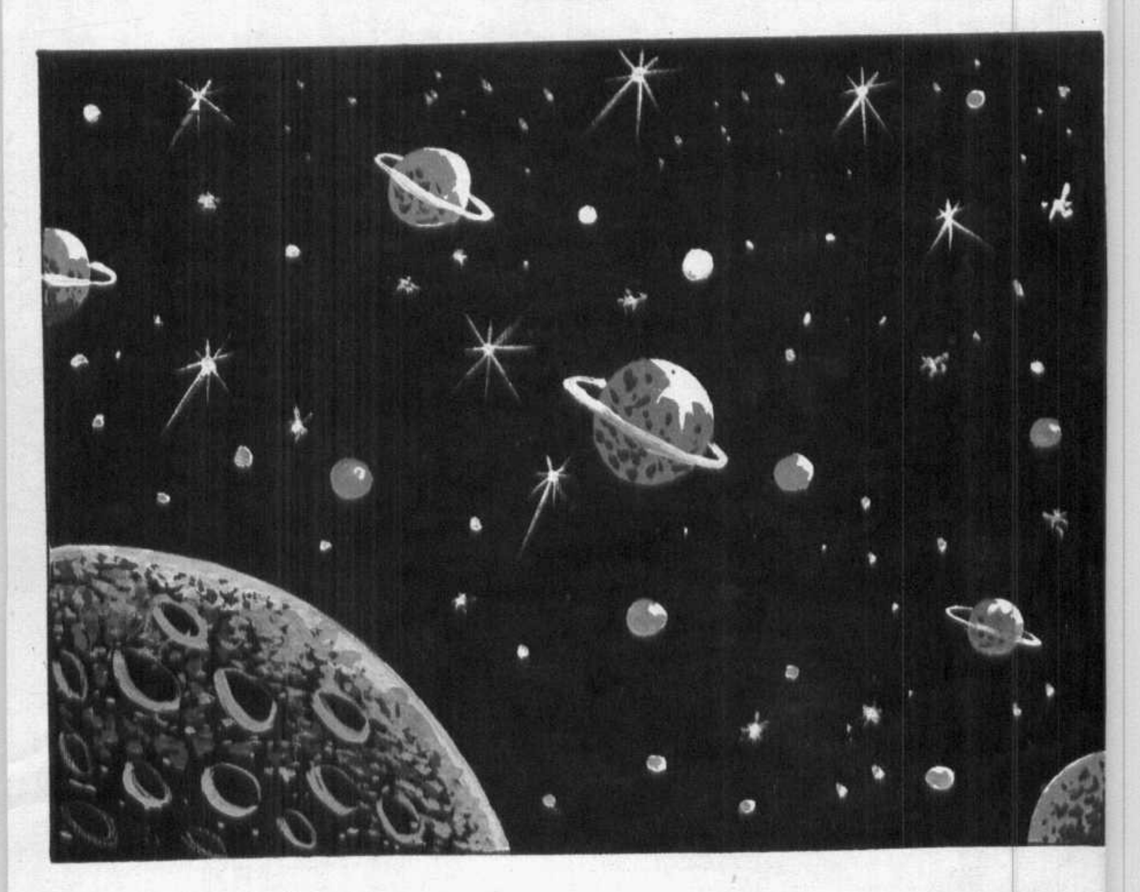
عندئذٍ قَالَ حُسَامٌ :–

– أنَا قَرَأْتُ حَدِيثًا قُدْسِيًّا .. يَقُولُ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) :

– [أنَا مَلِكُ المـلُوكِ .. وَقُلُوبُ المـلُوكِ بِيَدَىَّ .. فَإنْ أطَاعُونِى عِبَادِى حَوَّلْتُ قُلُوبَهُمْ بِالرَّحْمَةِ .. وَإنْ عَصَوْنِى عِبَادِى حَوَّلْتُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْهِمْ بِالنِّقْمَةِ] ..

ابْتَسمَ الشَّيخُ صَالِحٌ ثُمَّ قَالَ :

– صَدَقْتَ يَا بُنَىَّ .. لاَ مَلِكَ إلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ .. ومِنْ لَوَازِمِ « المِلكِ » الْغِنَى .. وَالـلَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) هُوَ الْغَنِىُّ .. وَالْغَنِىُّ يَسْتَلْزِمُ الْحَمْدَ .. وَالـلَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) هُوَ



الحَميدُ .. والملكُ لا يَفْتَقِرُ إلى غَيْرِه .. ولَكِنَّ غيرَهُ مفتقرٌ إليه ...فكلُّ المْخلُوقَاتِ فى حَاجَةٍ إلى سَيِّدِهَا الملك ، والملكُ فى غِنَى عَنْهمْ جَمِيعَاً .. إنَّمَا يَتْعَبَّدُهُم لمصْلَحَتِهم لاَ لمصْلَحَتِه فَهُو يَرْفَعُ شَأْنَهم ويُعْطِيهم الدرجَاتِ بِقَدْرِ طَاعَتِهم لَهُ .. وَقَدْرِ أَعْمَالِهم ثُمَّ يَقُولُ لَهُمْ :

[أُدْخُلُوا الجنَّةَ بِرَحْمَتِى .. وَاقْتَسِمُوهَا بِأَعْمَالِكُمْ]

بِسرعةٍ قالتْ ربابُ :

- لَكِنَّ هُنَاكَ - مِنْ عِبَادِ اللهِ (عزَّ وجلَّ) - عَلَى الأرْضِ مُلُوكاً !!.

عندئذٍ قالَ الشيخُ « صالحٌ » :

– هؤلاءِ لهم مَمْلَكَةٌ مَحْدُودةٌ بمكانٍ وزمانٍ .. لملْكِهم بدايةٌ ونِهايةٌ .. – أمَّا مُلْكِ اللّهِ (عزَّ وجلَّ) فَلَيْسَ لهُ نِهايةٌ – مُلْكُهْم مُؤقتٌ .. فَلَقَد كَتَبَ أحدُ الملوكِ عَلى بَابِ قَصْرِهِ

[لَوْ دَامتْ لِغَيْرِى مَا وَصَلَتْ إِلىَّ] ..فالمُلْكُ ينتقلُ من شَخْصٍ إلى آخَرَ.. لا يَدومُ لأحدٍ .. فهؤلاءُ ملوكٌ مُؤَقَّتُونَ بِزَمَنِ حَيَاتِهِمْ .. فَعِنْدَما تَنْتَهى الحياةُ .. يُقَالُ : « مَاتَ الملكُ » .. وَيَرِثُه آخرُ مِنْ بَعْدِه فَيُقَالُ : « يَحْيَا الملكُ».. أمَّا « الملكُ » (جَلَّ جَلالُه) فهو حَىٌّ لا يَمُوتُ ..

صَمَتَ الشَّيخُ لَحْظَةً .. فَاسْتَأْذَنَ هِشَامٌ لإِسْتِكْمَالِ الحديثِ فَقَالَ :

– « مَلَكُ الأرضِ يَحْتَاجُ إِلى مَنْ حَوْلَه .. يَحْتَاجُ إِلى مَنْ يَطْبُخُ لَهُ الطَّعامَ.. يَحْتَاجُ إِلى مَنْ يزْرَعُ لَهُ الأرضَ .. يَحتاجُ لمن يصنعُ له الملابسَ .. يَحتاجُ إلى الطَّبيبِ .. يَحتاجُ إلى مَنْ يُساعدُه فِى تَدْبيرِ شئُونِ البِلادِ أمَّا « مَلِكُ الملوكِ » (جَلَّ جلالُه) فَهُوَ الملكُ الدائمُ لا يَموتُ .. ولا يُعارِضُه أحَدٌ .. ولاَ يُشارِكُه أحَدٌ فى مُلْكِهِ .. لَوْ شارَكَه أحَدٌ فى مُلْكِه لأَخْتَلَّتْ موازينُ الكونِ .. وانقَلَبَتْ القيمُ والأحداثُ ودُمِرَّ هذا الوجُودُ ..

قالَ تَعَالَى فِى كِتَابِهِ الحكيمِ :

[فتَعَالَى اللَّـهُ الملِكُ الْحَقُّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيم] صَدَقَ اللَّـهُ العظيمُ (المؤمنون : ١١٦)

فَاللَّـهُ (عزَّ وَجلَّ) مَلِكٌ لِكُلِّ الخَلائقِ والأكْوَانِ .. لجَمِيعِ الْعُصُورِ والأَزْمَانِ المسْتَغْنِى عَنْ غَيْرِهِ.. المحْتَاجُ إِليهِ غَيْرُهُ ..

[قَصَصُ الملوكِ]

نَظَرَ الشَّيخُ للبراعمِ المؤمنةِ ثُمَّ قَالَ :

– هُنَاكَ قَصَصٌ لبعْضِ الملوكِ المغْرورينَ الَّذينَ إدَّعَوا الألُوهيَّةَ فَدَمَّرَهُم اللَّهُ (عزَّ وَجَلَّ) وَجَعَلَهُمْ عِبْرَةً لمنْ يَعْتَبِرُ .. مَنْ مِنْكُمْ يَعْرِفُهُمْ ؟

قَالَ حُسَام :

– « المـلـكُ الـنُّمْرودُ » كَانَ مَوْجُوداً أيَّامِ سَيِّدِنـا إبْرَاهيـمَ (عَلَيْهِ الـسَّلاَمُ) بَغَى.. وَطَغَى . وَتَجَبَّرَ .. وَإدَّعَى الإلُوهيَّةَ فِي الردِّ على سَيِّدِنَا إبْرَاهيمَ (عَلَيْهِ السَّلاَمُ) حينَمَا قَالَ لَهُ :

– [رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ]

قَالَ المتكبرُ المغرورُ : [أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ] ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ حينَما يَأمُرُ بِقَتْلِ امْرِئٍ أَنَّهُ أَمَاتَهُ .. وَإذَا عفَا عَنْه أَحْيَاهُ .. فَكَانَ هَلاَكُ النـمرودِ بِسَبَبِ بِعَوُضَةٍ – مِنْ أَصْغَرِ وَأَضْعَفِ المخْلُوقَاتِ

اسِتأذنتْ « ربابُ » وقالتْ :

– هُنَاكَ قِصةٌ أُخْرَى .. فرعونُ مصرَ الذى إدَّعَى الألوهيـةَ .. وَأَمر بِقَتْلِ السَّحرةِ حينَما آمنوا بِسيِّدِنا مُوسى (عليه السلام) قبل أن يأذن لهم ..

نجى الله « موسى » (عليه السلامُ) ومنِ اتَّبَعَه بالعصا « المعجزة الالاهية» حينمَا ضَرَبَ سيدُنَا مُوسى (عليهِ السلامُ) بِها البَحْرَ فانْشَقَّ الماءُ وَظَهَر لهم اليابسُ فَسَاروا بِأَمَانٍ فِى رعايةِ الرَّحْمَنِ .. وَحاولَ الملكُ المغرورُ أَنْ يَلْحَقَهم مِنْ نَفْسِ الطريقِ .. فَأَطْبَقَ اللهُ (عزَّ وجلَّ) عَليهِ وَعلى جُنودهِ الماءَ .. وَجَعَلَه عِبْرَةً لِكُلِّ مَلِكٍ مُتَكَبِّرٍ .. جبَّارٍ ..

عندئذٍ قالَ هشامٌ :

– وهناكَ « قَارونُ » كانَ مِنْ قومِ مُوسى .. أَعْطَاهُ اللهُ (عزَّ وجلَّ) الجاهَ والمالَ والخدمَ والعبيدَ .. ما لاعينٌ رأتْ ولا أذنٌ سَمِعتْ .. لدَرَجةٍ أن مفاتيحَ خزائنِه .. كانَ لا يستطيعُ حَمْلَها رِجَالٌ أشداءُ أقوياءُ .. طَغَى .. وبَغَى .. وتَكَبَّرَ على عبادِ اللهِ (عز وجل) وادَّعى أنْ هذهِ الأموالَ نتيجةُ عملِه وكفاحِه ونَسِيَ فَضْلَ اللهِ (عليه) ومَنَعَ الناسَ مِنْ حَقِّهِمْ فى أمْوالِه .. فَخَسَفَ اللهُ (عز وجل) بِهِ .. وبِدَارِهِ .. وبرِجَالِه .. وأَمْوالِه الأرضَ وجَعَلَهُ عِبْرَةً لِكُلِّ مُتَكَبِّرٍ مُتَعَالٍ .. يَمْنَعُ حَقَّ اللهِ (عزَّ وجلَّ) لعبادِهِ ..

رَبَّتَ الشيخُ « صالح » على كتفِ هشامٍ وقَالَ :

– يا أَبْنَائِى الأعِزَّاءَ إنَّ مَنْ يُنازِعُ اللَّهَ (عزَّ وجلَّ) فِى مُلْكِهِ فهو مَخْذُولٌ .. فَاللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) لم يَخْلُقْنَا لِنَتَنَازَعَ على المُلْكِ والسيادةِ بَلْ خَلَقَنا لِنَعْبُدَه.. ونَتَعَلَّمَ .. ونُفَكِّرَ .. ونُعَمِّرَ الأرضَ .. ونَكْتَشِفَ كُنُوزَها .. ونَعرفَ أسْرَارَها .. ونُسَبِّحَ بِحَمْدِهِ .. ونَشْكُرَهُ عَلَى فَضْلِه ونِعَمِهِ .. إلى أنْ يَأْتِىَ اليومُ الموعودُ .. فَاذا نُفِخَ فى الصُّورِ .. وانْطَوى الخَلائِقُ فى القُبورِ يُنَادِى الحَقُّ ويقولُ :

– [لِمَنْ المُلْكُ اليومَ] فَلاَ أَحَدَ يُجِيبُ .. فَيُجِيبُ رَبُّ العِزَّةِ بِنَفْسِهِ عَلَى نَفْسِهِ: [لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ]

* * *

[مَشْهَدٌ رُوحَانِىٌّ]

قالَ الشيخُ « صالحُ » :

– رُوِىَ أنْ بعضَ العارفينَ وَقَفَ بين يدىِ الحقِّ « مَلِكِ الملُوكِ » (جَلَّ جَلالُه)

فى مَشْهَدٍ رُوحَانِىٍّ .. فَقَالَ لَهُ الحقُّ (عزَّ وجلَّ) :

– ما هُوَ البُرْهانُ عَلَى حُبِّكَ لِى ؟

فَقَالَ : يَا سَيِّدِى .. يَا مَلِكَ الملوكِ هَا هِىَ رُوحى أُقَدِّمُها للجنابِ برضاءٍ وانشِرَاحٍ

فقالَ له الحقُّ (عزَّ وجلَّ) :

– « إِنْ رُوحَكَ مِنِّى .. وَمَازَلتُ أَملكُها .. فَهاتِ مِنْ عِنْدِكَ بِشَىْءٍ

قالَ العارفُ بِاللَّهِ :

– يَا سيدِى .. وَمَلِيكى .. لاَ أَمْلِكُ شَيْئاً .. لأَنَّكَ أَنْتَ الملكُ المطْلَقُ فقالَ لَهُ (عزَّ وجلَّ) :

– الآنَ تَسْتَحِقُّ تَجَلِّى « الملكِ » فَهُوَ الذى مَنَحَ الحُبَّ .. وَمَلَّكَ القَلْبَ .. وَوَفَّقَ للهُدَى .. وَأَنْعَمَ بِالنِّعمِ .. واليهِ المرْجِعُ والمصيرُ .. »

أَكْمَلَ الشَّيْخُ حَدِيثَه فقالَ :

قَالَ تعالى فى كِتَابِهِ الحكيمِ :

[لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ والأرضِ] صدَقَ اللهُ العظيمُ (الشورى : ٤٩)

فالعبدُ الحقيقىُ للمَلِكِ العَلىِّ القديرِ .. يَقُولُ له الملكُ (جلَّ جَلاَلُه) :

[يَا عَبْدِى أَنَا الغَنِىُّ عَنِ المُلْكِ .. وَقَدْ صرَّفْتك فيه بِأَمْرِى]

وَأَنْشَدَ قَائِلاً :

– الملكُ لله والأكوانُ خُدَّامُ عبيدُه .. وهو للأشياء علاَّمُ
كلُّ الملوكِ .. وكلُّ الأغنيَا صُوَرٌ فى طى قَبْضَتِه .. واللَّهُ قوَّامُ
أقامهم فى مقامِ الإمتحانِ وهمْ لم يفقهوا سِرَّهُ .. والكلُّ نُوَّامُ

فَمَلِكُ الأرضِ دائماً فى امتحانٍ مسئول عن الرَّعيةِ أمامَ الملكِ (الرَّحمنِ) سَيُحَاسَبُ عنهم جميعًا - لا عن نفسهِ فَقَطْ -

عندئذٍ استأذنَ هشامٌ ثُمَّ قَالَ :

- قَرَأْتُ فِى أحدِ الكتبِ الآتى :-

- « فِى الطَّوافِ حَوْلَ الكعبةِ لَقِىَ عبدُ الملكِ بنِ مَرْوانَ رَجُلاً يطوفُ ويقولُ:

- « يا مَلِكَ الملوكِ .. يا مَلِكَ الملوكِ .. الملكُ لَكَ وَحْدَكَ » .. ولا يَطْلُبُ شيئًا .. فاقتربَ منه عبدُ الملكِ بنُ مروانَ وقالَ له :

- « أنا عَبدُ الملكِ بنُ مروانَ - أميرُ المؤمنينَ - إرْفَعْ حَوائِجَكَ إلىَّ ..

نَظَرَ الرَّجلُ إليهِ بُرْهَةً ثُمَ قَالَ :

- « وأَنا أَيْضاً عَبدُ الملكِ .. فَهيَّا نَرفَعُ حوائِجَنَا إلى مَنْ أنا وأنْت له عَبْدانِ.»

عندئذٍ صاحتْ « ربابُ » قائلةً :

- « يا ملكَ الملوكِ لاتُذِلَّنَا لأحدٍ غيرِكَ » ..

قال حسامٌ :

- هُناكَ قِصةٌ أُخْرى .. كانَ هارونُ الرَّشيدُ - أميرُ المؤمنينَ - فِى يَوْمِ عَرَفَةَ .. فَقَابلَ بَعْضَ الواعظينَ .. فقالَ لهُ : « عِظْنِى »

قالَ الرَّجلُ : « اعْلَمْ يا أميرَ المؤمنينَ أنْ هَذَا الْخَلْقَ الذى تَرَاهُ أمَامَكَ - ولا يَكَادُ يَحْصُرهُ العَدُّ - كُلٌّ منْهُم مسئولٌ عَنْ نَفْسِه فقط .. أمَّا أنْت فمسئولٌ عنهم جميعًا .. فبكىَ هارونُ الرَّشيدُ ..

قالتْ « ربَابُ » :

– قرَأْتُ فى قصَص العربِ .. أنْ الخليفةَ المأمونَ عِنْدَمَا وَافتْه المنيَّةُ انتابَتْه نَوْبةٌ منَ البكاءِ الشَّديدِ .. فحَاولوا تَهْدِئَتَه .. فقَالَ لهم : « أتْرُكُونى .. أتْرُكُونـى .. دَعُونِى أُمَرِّغُ وَجْهى علَى الأرْضِ ذُلاً لملكِ الملوكِ (جَلَّ جلالُه) عَسَاهُ يَعْطِفُ علَى عَبْدِه المملوكِ .. وَأخَذ يُرَدِّدُ : « يَا مَنْ لاَ يَزُولُ مُلْكُه إرْحَمْ مِنْ زَالَ مُلْكُه » ..

عندئذٍ تَنَهَّدَ الشَّيخُ « صَالِحُ » وأنْشَدَ قَائلاً :

مَلِكُ الملوكِ اللهُ جَلَّ جَلاَلُــه   خَلَقَ الوجودَ وَقَدَّرَ الأرْزَاقـا

فالكونُ فى كَنَفِ المليكِ مُنعَّمٌ   بالعَدْلِ قَدْ رَفَعَ اللِّوا خَفَّاقـا

ملِكٌ وليس سواه فى ملكُوتِـه   يسنَى هُداه .. يملأ الأعماقا

من يَقْدُرُ الدَّيَّان قَدْر جَلالِـه   لم يَخْش من آلائه إمْلاقـا

نَظَرَ الشيخُ « صَالِحُ » إلى البراعِم المؤمنةِ بُرْهَةً ثُمَّ قَالَ :

– من منكم يحفظُ بعضَ آيات القرآنِ الكريمِ التى تَدلُّ على إسمِ الملكِ (جَلَّ جلالُه) ؟

قالتْ « ربابُ » : بِسمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

[وَتَبَارَكَ الَّذى لَهُ مُلْكُ السَّمواتِ والأرضِ وما بَيْنَهما وَعِنْدَه عِلْمُ السَّاعَةِ وَإليهِ تُرجَعونَ] صدَقَ اللهُ العظيمُ (الزخرف : ٨٥)

قالَ هِشامٌ بخشوعٍ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

[تَبَارَكَ الَّذى بِيده الملْكُ وَهُوَ علـى كُلِّ شىءٍ قَديرٌ .. الَّذى خَلَقَ الموْتَ والْحَياةَ] صدَقَ اللهُ العظيمُ (الملك : ١)

وَخَتمَ الشَّيخُ « صَالحٌ » تِلاوتَهم بقولِه : بسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

[قُلْ اللهمَّ مَالكَ الملك تُؤْتى الملكَ مَنْ تَشاءُ وَتنْزِعُ الملْكَ مِمنْ تَشاءُ وتُعزُّ مَنْ تَشاءُ وتُذلُّ مَنْ تَشاءُ بِيدِكَ الْخَيرُ إنَّكَ عَلَى كُلِّ شئٍ قَدِيرٌ] صدقَ اللهُ العظيمُ (آل عمران : ٢٦)

ابْتَسمَ « حُسامٌ » وَسَألَ عَمَّهُ الشَّيخَ صَالحَ قَائلاً :

– مَا حَظُّ العَبْدِ مِنْ ذِكْرِ إسمِ الملكِ (جَلَّ جلالُه) ؟

أجَابَ الشَّيخُ قَائِلاً :

– إنَّ الإنسانَ مَهْمَا مَلَكَ وَكَبُرَ وَتَعَالَى لَنْ يَصِلَ إلى حَدِّ الإستغناءِ وَسَوْفَ يَظَلُّ فقيراً إلى اللّهِ (عزَّ وجلَّ) مُحْتَاجاً لمسَاعَدةِ النَّاسِ .. فَمَنْ أرَادَ أنْ يَتَخَلَّقَ بِهذَا الإسمِ فَلْيَكُنْ عَادِلاً فى الظَّاهِرِ والبَاطِنِ .. لا يَظْلِمُ أحَدًا .. وَلاَ يَتْرُكُ نَفْسَه لِهواهَا وَشَهَواتِها فَتَمْلكُهُ وَتُدَمِّرُه ..

يا أبْنائِى الاعزَّاءَ ..

– إنْ جِسْمَ الإنسانِ مَمْلَكَةٌ عظيمةٌ تُدِيرُها الرُّوحُ .. وَيُنَظِّمُها العقلُ .. وَهُما هِبَةٌ مِنَ الخَالِقِ (عزَّ وجلَّ) .. فالمملكةُ هى الجسمُ .. والقَلْبُ .. والعَقْلُ .. والجنُودُ فيها : الهوى والشَّهوةُ.. والرَّعيَّةُ :- اللسَانُ .. والعينُ .. وباقى أعْضاءِ الجسمِ .. فإذا حكَمَ الإنسانُ مملكتَهَ وَسَيْطَرَ عليها فَهو مَلِكٌ قَدِيرٌ يفوزُ فى الدنيا والآخرةِ ..

أمَّا حَظُّ العبدِ من اسمِ رَبِّه « الملكِ » (جَلَّ جلالُه) أنْ يُصلِحَ اللهُ قَلْبَه وشَأْنَه وَيُورِّثه الشَّجَاعَةَ .. وَمَنْ يُواظِبُ على ذِكْرِ هذا الإسمِ مِائَةَ مَرَّةٍ فى اليومِ والليلةِ صفَا قَلْبُه وَزَالَ هَمُّهُ وَغَمُّهُ ..

[الدُّعاءُ]

وَقَفَ الشَّيخُ « صَالِحٌ » وَتَقَدَّمَ خُطُوات جِهَةَ المحرابِ الأَخْضَرِ .. وَمِنْ خَلْفَهُ البرَاعِمُ الثلاثَةُ رافعينَ أيديَهم يُرَدّدُون خَلْفَه هَذَا الدُّعَاءَ :-

الشَّيخُ :

- إلـهى وسـيدى ومـولاى .. لاَ إِلَهَ إلاَّ أنْتَ يا مـالـكَ الملْكِ .. المُلْكُ لَكَ .. والملَكُوتُ لَك وَضَعْتَ بِهِ سرَّكَ .. ذَلَّتْ لعظمـتك رقابُ الجبابرة .. وارتَعَدَتْ لهيبتك أرواحُ الأكابرة .. وَخَضَعَتْ ولاَنَتْ لكَ قلوبُ العُتَاة .. فَأمِدَّنَا بِلَطَائِفِ عَفْوِكَ حَتَّى نَمْلِكَ نُفُوسَنَا .. وَنَعْدِلَ فى جـوارحنا .. وَنَتَصَرَّفَ بِأَمْرِكَ وقـدرتك فِى كُلِّ الشئونِ .. وَأَطْلِقْ أنفُسَنَا مِنْ أَسْرِهَا لِتَجُولَ فى خِدْمَتِكَ مَعَ الجَوَّالِينَ .. واَهْدِنَا إِلى الصِّراطِ المستقيمِ يَا مَليكَنا : يَا مَنْ إِذَا أَرَدتَّ شَيْئاً قُلْتَ لَهُ : [كُنْ فيكونُ] .. اللهمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا وارْحَمْنا يَا أَرْحَمَ الرَّاحمينَ .. يَاربَّ العالمينَ .